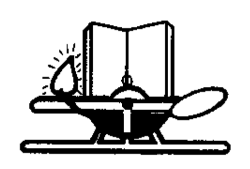
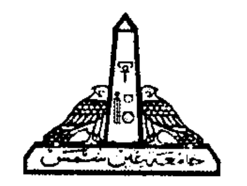




أعلام من كلية الآداب

أ.د. إبراهيم نصحى

كلية الآداب - جامعة عين شمس

الفهرس

***

تقديم

تهتم كليـة الآداب بجامعـة عين شمس بتجـديد التواصل العلمي بين أعـلام الأسـاتذة الذين توالـوا على الإسـهـام فى بناء صـرحـهـا العلمي، جيـلاً بعد جـيل والهدف من ذلك تذكيـر الأبناء من طلاب العلم فى الكليـة بالإسهـام العلمي للأساتذة المـؤسسين في مـجالات تخصـصاتهم المختلفـة، تشجيـعاً لهم على المتـابعة والاقتـداء بهؤلاء الأعلام.

لقد رأت إدارة الكلية فى هذا تعبيراً عن الوفاء لهؤلاء الآباء الذين لا ننسى فـضلهم وإذا كان هذا من الوفـاء الروحى لتراثهم، فـإنه من جـهة أخـرى من التـقـدير العلمي لهـذا التـراث. إنه إيمان بأن هؤلاء الرواد باقـون بيننا بما قدمـوا للعلم والوطن ولأبنائه في جـامعـة عين شمس ما نفخر به جميعاً على مر الزمان.

من أجل ذلك فإنه تجديداً للذكرى، ودعـماً لهذا التواصل العلمي المأمول يقيم مركز الدراسات الإنسانيـة والمستقبليات فى كلية الآداب بجامعة عين شـمس سلسلة من الندوات الدورية تحت عنوان « أعلام فى كليـة الآداب » تتناول العطـاء العلمى، والإنجـاز الفكرى لبـعض أساتذتهـا الذين أسهـموا إسهـاماً واضحـاً فى بناء صرحـها العلمى، وكـانوا رواداً لهم شـأنهم فى تـخـصـصـهـم، وقـد تواصل عطاؤهم

العلمي جيلاً بعد جيل في تلاميذهم الذين حملوا الراية من بعدهم.

وقد رأت اللجنة المختصة بفضل توجيه أ.د. محمد عبد اللطيف هريدي عميد الكلية، وتأييده لنشاط هذه الندوات في تكريم هؤلاء الأعلام، أن تنشر علي طلاب المعرفة المادة العلمية التي قدمت في هذه الندوات ترجمة للأساتذة المحتفى بهم، وتحليلاً لمناهجهم العلمية، وآفاقهم المعرفية.

وتأمل اللجنة أن تقدم بهذا للأبناء نماذج خالدة من المثل العليا في المثابرة والاجتهاد والإخلاص للعلم والوطن والمستقبل.

إن تخليد الذكرى بهذا الذى ننشره اليوم عنهم إنما هو فى جوهره تقدير لمعنى الوفاء لتراثنا العلمي، ولأجيال سابقة من علماء مصر الذين أسسوا صرح المعرفة فى جامعة عين شمس منذ إنشاها سنة ١٩٥٠.

تحية للقارئ الكريم فى كل مكان، وندعوه أن يسهم معنا فى تطوير هذا الجهد المتواضع فى تجديد معنى التواصل والوفاء لأجيال سابقة من علماء مصر.

اللجنة

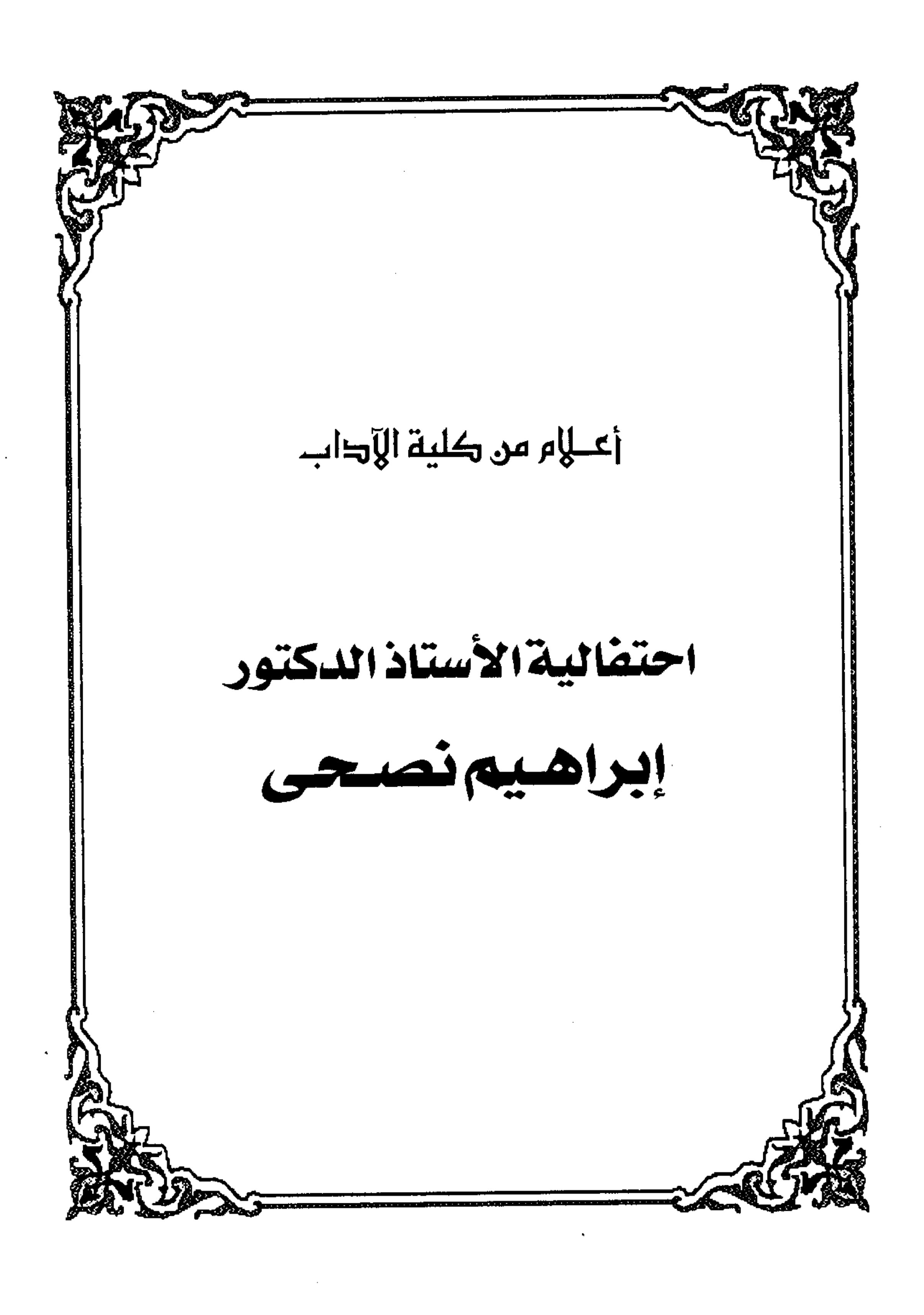
المقـــرر : أ.د. **عفت محمد الشرقاوى**

أمانة اللجنة : **السيدة رجاء الوكيل**

رئيس مركز الدراسات الإنسانية والمستقبليات

أ.د. محمد سيد خليل

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث



أعلام من كلية الآداب

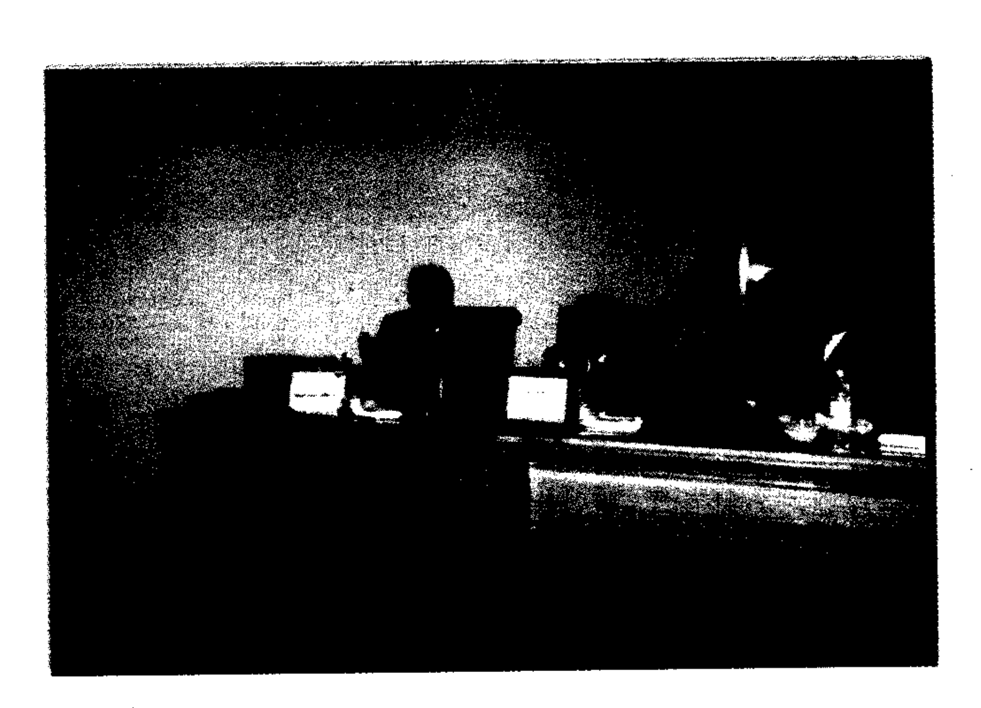
احتفالية الأستاذ الدكتور

إبراهيم نصحى

احتفالية

الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى

أ.د. أحمد زكريا الشلق



فى إطار اهتمام كلية الآداب جامعة عين شمس بمد جسور التواصل العلمى بين أجيالها، وتكريم الأساتذة الكبار الذين كان لهم الفضل فى تأسيس الكلية وإرساء تقاليدها العلمية الراسخة، وكانوا رواداً فى تخصصاتهم، حيث تتلمذت على أيديهم أجيال من الأساتذة، وتواصل عطاؤهم العلمى علي نحو مشهود ومشرف .. فقد استنت الكلية سنة حميدة بإقامة احتفاليات دورية تكريماً للأساتذة العظام الذين أخلصوا

لعلمهم ولطلابهم وكليتهم ومجمعتهم بما وفقهم الله إليه، فأخرجوا تراثاً علمياً رائعاً عبر سنوات طويلة لايزال معيناً عذباً لا ينضب، ينهل منه كل من أراد علماً رصيناً وثقافة عميقة بفضل جهودهم الصادقة الموفقة، التى ساهمت فى نهضة الوطن ورقيه ورفعته .. وكانت أول احتفالية خصصت لتكريم الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى قاسم الذى كان أول عميد للكلية أول أستاذ مصرى فى تاريخ مصر فى العصر اليونانى والرومانى ومن أبرز علماء التاريخ القديم المرموقين.

وقد بدأت الاحتفالية بقصيدة شعرية فاضت بها قريحة الأستاذ المؤرخ الجليل الأستاذ الدكتور لطفى عبدالوهاب يحيى أستاذ التاريخ القديم والحضارة بكلية الآداب جامعة الإسكندرية، كما شارك فى الاحتفالية أستاذ جليل وعالم كبير هو الأستاذ الدكتور مصطفى العبادى، الذى ألقى محاضرة علمية قيمة على شرف المناسبة وتحية للدكتور نصحى .. كما ألقى الأستاذ الدكتور مصطفى كمال عبدالعليم أستاذ التاريخ القديم بآداب عين شمس كلمة أشاد فيها بسنة الاحتفالية وبالمحتفى به، وقدم عرضاً علمياً موجزاً لأهم كتابات الدكتور نصحى وإنجازاته فى مجال التخصص، وأشار إلى طلائع الأجيال التى تتلمذت على يديه والذين صاروا أساتذة يواصلون رسالته ويلتزمون بمنهجه .. كما ذكر الدكتور

مصطفى عبدالعليم أن من مناقب الدكتور نصحى أنه فى طبعاته المتلاحقة لموسوعته الفذة «تاريخ مصر فى عصر البطالمة» كان جد حريص على متابعة ما يصدر عن تلاميذه من دراسة وكان يناقشهم فيما توصلوا إليه من أفكار وأراء جديدة فى موسوعته، مما يوضح أنه كان قمة فى التواضع واللين والرفق وكان طلابه فى درجتى الماچستير والدكتوراه يحرصون على أن تأتى رسائلهم تأكيداً لأستاذيته وحسن إشرافه.

وفى إضاءات موجزة ومعبرة أوضح الدكتور مصطفى الكثير من ملامح منهج الدكتور نصحى من خلال عرضه لأهم كتاباته ومؤلفاته، سواء ما نشر منها بالعربية - مؤلفاً ومترجماً - أو بغيرها من اللغات، فى مصر وخارجها، حسب تواريخ إصدارها .. والتى كان أولها كتابه المهم عن «الفنون في مصر البطلمية» والذى صدر بالإنجليزية في اكسفورد عام ١٩٣٧، وكان أطروحته التى نال بها درجة الدكتوراه قبل نشره بثلاث سنوات .. كما أن آخر دراساته كانت عن ثورة المصريين ضد البطالمة والرومان والتى شارك بها فى أعمال المؤتمر الدولى للدراسات البردية بجامعة عين شمس عام ١٩٩٢. وقد أوضح الدكتور مصطفى عبد العليم أن تلاميذ الدكتور نصحى ينتشرون فى أنحاء العالم العربى، وأشار إلى امتداد جهوده العلمية إلي التدريس فى بعض الجامعات

العربية كجامعتى ليبيا واليمن، وكذلك إلى بعض الجامعات البريطانية والأمريكية حيث عمل بها أستاذاً زائراً، فضلاً عن مشاركته فى العديد من المؤتمرات الدولية للدراسات التاريخية في الكثير من دول العالم، على امتداد حياته الثرية. كما أن جامعة عين شمس قد كرمت الدكتور نصحى باختياره عام ١٩٩٣ لنيل جائزتها التقديرية، كذلك كرمته الدولة بمنحه جائزتها التقديرية عن العلوم الاجتماعية لعام ١٩٩٣.

وقد ألقى الدكتور فاروق القاضى أستاذ التاريخ القديم المساعد بالكلية كلمة عن منهج الدكتور نصحى فى استخدام علم الآثار في كتابة التاريخ الاجتماعى، تحدث فيها باستفاضة عن أول دراسة مهمة كتبها الدكتور نصحى فى بداية حياته العلمية عن «الفنون فى مصر فى عصر البطالمة» وأشار إلى احتفال الأوساط والدوريات العلمية بهذا العمل فى حينه، حيث عرض له عدد من الأساتذة المرموقين فى التخصص مثل كليربريو وإدجار وبيير جوجيه، الذين كان لديهم شبه إجماع على أن أهم ما جاء فى الكتاب، ليس هو استقصاء المادة الأثرية المتاحة آنذاك، أو منهج دراستها المقارن فحسب، وإنما كان الأهم من ذلك جميعاً هو استخدام الآثار فى الاستدلال التاريخى، على اعتبار أن هذه الآثار مرآة لحياة الناس وتعبيراً عن مجتمعاتهم، ولما كانت دراسة

الدكتـور نصحى تتناول الفتـرة بين عامى (٣٢٣، ٣٠ ق.م) فإنها الفـترة التى التقى فيها على أرض مصر العنـصر الإغريقى بحضارته العريقة مع العنصـر المصرى الوطنـى الأصيل، مما أتاح مـجال التـأثيـر والتأثيـر بين الثقافتين، فدرس الدكتور نصـحى نتائج تجاور أساليب الفنين فى صعيد واحد علي أرض وادى النيل. وقد انطلق من هذه النتائج إلي بحث أدلة الآثار الفنيـة على مـدى تقـارب العنـصريـن، الوطنى والوافـد، أو على تبـاعـدهمـا، وكـان هذا يعنـى اسـتخـدام نـتـائج الأبحـاث الأثرية فى الاستدلال على طبيعة العلاقات الاجتماعية.

وقد استنتج الدكتور القاضى مـن ذلك أن الدكتور نصحى كان بهذا المنهج يخطو بدراسة علم الآثار خطوة واسعـة فى التقريب بين الدراسة الأثرية والدراسات التاريخية، مما ساعد كذلك على تحرير علم الآثار من المنهج الوصفى المتأثر بـالمناهج الوضعية الصارمـة لعلماء اللغة المؤرخين الألمان، وليـصبـح هذا العلم علمـاً مـسـاعد أسـاسـيـاً لا غناء لدراسـة التاريـخ عنه.

أ.د. أحمد زكريا

بسم الله الرحمن الرحيم

أ.د. مصطفى كمال عبد العليم

هذه سنة طيبة استنتها كلية الآداب بجامعة عين شمس باقامة هذه الاحتفالية تكريماً لاساتذة عظام أخلصوا لعلمهم ولطلابهم ومجتمعهم بما وفقهم الله إليه فأخرجوا هذا التراث الرائع الذى قدموه عبر سنوات طوال. ولايزال هو المورد العذب الذى لا ينضب ينهل منه من أراد علماً رصيناً عبقرياً يزداد تأصلاً رسوخاً بفضل مابذلوه من جهد يستمر ويتجدد باذن الله.

وكان البدء فى التكريم بأستاذنا العالم المؤرخ الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى قاسم إيذاناً بتكريم أساتذة أفاضل شاركوه تشييد هذا الصرح الشامخ الذى يتيه فخراً بهم.

فأستاذنا الدكتور إرباهيم نصحى تولى قيادة كليتنا منذ

أول إنشائها حتى وصل بها إلى بر الأمان راسخة عظيمة ارتبطت باسمه وارتبط باسمها.

وأحاول هنا أن أبرز بإيجاز ما أخرجه أستاذنا وحفلت به حياته العلمية مما عرفه عنه تلاميذه أستاذاً رائداً عرفه جيلى وآجيال سبقت. وأخرى لحقت وشرفت بالتتلمذ عليه أو على تلاميذه .وقد صار الكثيرون منهم أساتذة يشاركونه عمله ويواصلون رسالته والتزموا منهجه وأضافوا انتاجاً يعتقدون ويأملون أن يرضى عنه. وحسنة أذكرها له أنه فى طبعاته المتلاحقة لموسوعته الفذة المتميزة «تاريخ مصر فى عصر البطالمة، كان جد حريصاً على متابعة ما يصدر عنهم من دراسات يناقشهم فى موسوعة تلك ما ذهبوا إليه. وفى هذا هو قمة فى التواضع وقمة فى اللين والرفق.

وهذا هو شأنه أيضاً فى ترفقه مع طلاب الدراسات العليا، وهم يعدون رسائلهم للحصول على الماجستير أو الدكتوراه. وهم أيضاً حريصون أن تأتى رسائلهم تأكيداً لاستاذيته وحسن اشرافه.

ولاشك أن استاذنا الذى نحتفى به اليوم شيخاً واستاذاً قد أثرى المكتبة التاريخية بأبحاث ودراسات ستظل مرجعاً ومعيناً لشباب الدارسين

وأحاول فى هذه العجـالة أن أوضح بعض نواحى منهجيـته وذلك بعرض موجز لانتاجه العلمى الخصيـب الرصين الموزع بين كتبه ودراساته سواء ما كان منها باللغة العربية أو بغيرها. وذلك بحسب تاريخ إصدارها.

ويأتى فى مقدمة دراساته كتابه

- ١٩٣٧ **Arts in ptolemaic Egypt, Oxford 1937**

وهو يعد واحداً من كتـبه بدأ به حياته العلمية ودرس فـيه التأثير المتبـادل بين الحضارة المصرية والحـضارة الأغريقـية حين التقيـتا علي أرض مصر وأوضح أن هدفه من هذه الدراسة أنه يجب أن يتوفر للباحث فى هذا المجال العلم الكامل بهما معاً.

- ١٩٤٠ «**تاريخ مصر منذ الفتح المقدونى حتى الفتح العربى**»

كفصل من كتاب «المجمل فى تاريخ مصر» وكان أول ما عرفنا بأستاذنا ونحن نخطو الخطوات الأولى فى دراسـة تاريخ مصر القديم.

- ١٩٤١ «**النظم الدستورية الاغريقية**»

كفـصل فى كتاب «النظم الـدستورية الاغـريقية والرومـانية». وبالرغم من أن هذا الكتـاب أعد لطلاب الشـهادة التوجـيهـية

القديمة إلا أنه أعاننا كثيراً عندما كنا طلاباً فى قسم التاريخ نظراً لأنه أعاننا على فهم هذا الموضوع الصعب علينا وسهل علينا المضى فى دراسة تلك النظم.

- ١٩٤٦ / ١٩٨٨ « **تاريخ مصر فى عصر البطالمة** »

يأتى هذا العمل الضخم ليكون العمدة فى دراسة تاريخ مصر فى عصر البطالمة. وقد أصدره فى جزئين. ولم ليث أن آثر أن يرعى هذا الكتاب فتتابعت طبعاته وأصبح الجزءان أربعة أجزاء واستمرت الطبعات حتى عام ١٩٨٨. وهذا الكتاب مرجع أساسى مهم أرخ لهذا الحكم البطلمى من كافة جوانبه السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعى. وفى كل طبعة كان شديد الحرص على يعرض لكل الدراسات الحديثة والتى تصدر تباعاً.

- ١٩٤٩ « **مظاهر التقاء الحضارتين المصرية والاغريقية فى عصر البطالمة** »

وهو مقال نشر فى مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. واستند إلي شواهد أثرية وأوضح أن هذه الحضارة الاغريقية عندما وفدت إلى مصر أخذت عن حضارتها ولم تحجبها إذ

استمر تمسك المصريين بها. ويبدو أن هذه الدراسة كانت استمراراً لكتابه الأول الذى صدر فى عام ١٩٣٧.

- ١٩٥٠ «**العلاقات بين مصر والدول الشرقية فى العصر الهيلينتى**»

وهو بحث مهم تعلق بمصير دولة البطالمة إذ كان عليها أن تنهج سياسة دفاعية وهجومية إزاء القوى المنافسة لها مما أضعفها جميعاً وجعل منها فريسة سهلة لروما التى كانت تتوسع فى شرق البحر المتوسط وتسيطر على دوله.

- ١٩٥٠ **The war navy of the Ptolemies**

أهم ما جاء فى هذا البحث إبراز دور المقاتلين المصريين الذين استعان بهم البطالمة فى أسطولهم ونجحوا فى تحدى أساطيل خصومهم بفضل المصريين.

- ١٩٥٣ **Aalexander the Great and the Oracle of Amon"**

تناولت الدراسة تتويج الاسكندر فى يعيد الآله فتاح فى منف ليرتفع إلى مصاف الآلهة المصرية. وأتبع ذلك حجه إلى واحة سيوة حيث معبد آمون ومهبط وحيه ليزيد فى الحاجه أمام المصريين أنه آله ابن آله.

- ١٩٥٥ "The Establishment of Chrestianity in Egypt"

أصدر هذه الدراسة فى نيويورك وأبرز فيها صمود المصريين الذين اعتنقوا المسيحية أمام هجمات الرومان. وأثبت أيضاً أن مصطلح الاقباط إنما هو تصحيف للكلمة الاغريقية ae-gyptioi وهى تعنى المصريين. وأبرزت الدراسة كذلك دور كنيسة الاسكندرية بعد أن حملت لواء الدعوة إلى المسيحية فى مصر إلي جانب أنها كانت أقوى مدافع عن مذهب الطبيعة الواحدة للسيد المسيح. وأوضحت الدراسة انفصال هذه الكنيسة فى منتصف القرن الخامس عن كنيستى روما والقسطنطينية وأصبحت تعرف باسم الكنيسة القبطية. وأوضحت الدراسة كذلك أن مسيحى مصر أنشأوا الأديرة فراراً من اضطهاد الرومان. وتأثراً بهذه الأديرة انتشر انشاؤها في مختلف أرجاء العالم المسيحى.

- ١٩٥٧ «**تاريخ مصر فى عصر البطالمة والرومان**»

وهو أحد فصول كتاب «تاريخ الحضارة المصرية» ويهدف إلى إبراز معالم تاريخ مصر وحضارتها» فى هذين العصرين.

- ١٩٥٨ « **تاريخ الألعاب الأوليمبية القديمة** »

دراسة مبسطة نشرت فى نشرة اللجنة الأوليمبية المصرية العدد السابع. ومع ذلك أفادت في فهم طبيعة هذه الألعاب.

- ١٩٦١ / ١٩٦٢ **الألقاب الفخرية عند البطالمة**

بحث وثائقى يستند إلى وثائق البردى.

- ١٩٦٥ **التاريخ اليونانى والرومانى العام.**

بحث نشر ضمن موضوعات الموسوعة الميسرة لتاريخ مصر.

- ١٩٦٥ « **السويس فى العصور القديمة حتى الفتح العربى** »

نشر كفصل من فصول كتاب «السويس عبر العصور». وأوضح هذا الفصل أهمية منطقة السويس فى مجالات العلاقات التجارية مع البلاد المجاورة.

- ١٩٦٨ **Arcislaus King of Cyrene**

بحث ألقى فى مؤتمر «ليبيا عبر العصور» ١٩٦٨ الذى عقد فى بنغازى (عندما كان رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب» وصار بعدها عميداً لها. وسأفرد لهذا البحث دراسة خاصة لأنه أثار صراعاً وصداماً كانت أطرافه

(أولاً) الأستاذ شامو Chamoux فى كتابه : Ceréne sous la mon-archie des Battiades, Paris 1933

(ثانياً) الاستاذة ميتشل B.N. Mitchell التى اعترضت على ترتيب تواريخ الأحداث التى حدثت فى قورينى Cyrene وذلك فى مقال نشرته فى مجلة J.H.S. 1966.

(ثالثاً) أستاذنا الدكتور نصحى الذى تصدى لها فى بحثه فى ذلك المؤتمر المشار إليه فى مؤتمر ليبيا عبر العصور وبعد ذلك تحولت الأستاذه ميتشل إلى أن تحصر المعركة بينها وبين أستاذنا وذلك فى مقال نشرته فى مجاله J.H.S. 1974 وسأكتب مقالاً خاصاً عن هذا الصراع بين هذه الأطراف الثلاثة.

- ١٩٦٨ «**ثوكيديس**»

مقال نشر فى مجلة كلية الأداب (جامعة قاريونس) ببنغازى ليبيا. عرَّف به أستاذنا وقارنه بهيرودوت وقرر أنه أول من كتب التاريخ طبقاً لمنهج علمى يمثلاً فى كتابه عن «حرب البلوبونيسوس»

- **١٩٧٠ كاليماخوس القورينى**

بحث نشر فى المجلة السالف ذكرها وأبرز فيه أستاذنا المكانه التى بلغها فى أدب الأغريق وأظهر دوره فى مكتبة الاسكندرية بعد أن أصبح أميناً لها.

- **١٩٧١ «إنشاء قورينى وشقيقاتها»**

كتاب يعد، على صغره، مرجعاً مهماً لمن يدرس مدن برقة الخمسة Pentapolis وكيف كان لكل منها كيانه الخاص إلى أن حال حكمها إلى بطالمة مصر.

- **١٩٧٥ «تاريخ التعليم فى مصر فى عصر البطالمة»**

دراسة غير مسبوقة تعتمد على المصادر الأصلية وكشفت عن نظم التعليم فى مصر فى عصر البطالمة.

- **١٩٧٦ «دراسة فى تاريخ مصر في عهدى البطالمة والرومان»**

تضمنتها الموسوعة العلمية لتاريخ مصر وآثارها.

- **١٩٧٩ «الاسكندر الأكبر وفلسفتة السياسية»**

هذا بحث مهم يكشف عن براعة الاسكندر وفطنته إلى أنه كان يخوض معارك ضد الفرس وألحق بهم الهزيمة ولكن بعد

انتـصـاره كـان يجب أن يخـفف من حـدة الـعـداء بينهم وبين المقدونيين.

- ١٩٧٣ / ١٩٨٣ **«تاريخ الرومان» فى جزئين»**

نشر مـرتين، المرة الأولى فى بنغـازى ١٩٧٣ ثم أعيد نـشره فى القاهرة ١٩٨٣ وهو كتاب لا يسـتغنى عنه أبداً لطلاب التاريخ الرومانى فى عصرى الملكية والجمهورية.

Ownership In Tenancy in Ptolemaic Egypt ١٩٨٦

حيث نشـر فى مجلة الدراسـات البردية ١٩٨٦ برهن فـيه على عدم وجود ملكية خاصة فى عصر البطالمة وأن الاقطاعات التى اقطعت للجند كـمنحة من حكومـة البطالمة كانت قـانوناً ملكاً ؟؟؟ البطلمى، وحتى إذا آلت إلى ورثتهم فإنهم لا يتمتعون إلا بحق الانتفاع.

Prelades of the Egyptian Revolution against the Ptolemies ١٩٩٢ and the Greeks.

بحث مشارك فيه أستاذنا فى أعمال المؤتمر الدولى للدراسات البردية الذ عقد فى جامعة عين شمس وأثبت فيه أن رد الفعل عند المصريين

بعد أن ضاقوا ذرعاً بسوء معاملة البطالمة كانت مقدمات للثورة ضد حكمهم منذ عهد بطليموس الثاني. وتعرض في هذا البحث أيضاً إلى فساد الموظفين الذين أسرفوا في نهب أموال الملك.

* الترجمة : ويضيف أستاذنا إلي جانب هذا الانتاج الدسم القيم اهتمامه بترجمة بعض الكتب التى تهم دارسى التاريخ القديم وهى :

- ١٩٦٣ **المدن عبر التاريخ The City in History لمفورد**

وهو كتاب في جزئين

- ١٩٦٧ **أنطاكية القديمة Ancient Antioch لداونى**

وإلى جانب هذا الجهد العظيم اهتم اهتماماً خاصاً بشباب الدارسين وذلك بإشرافه على الرسائل الجامعية التى بلغت خمسة عشر رسالة ماجستير وعشر رسائل للدكتوراة. ويلاحظ أن بعض هذه الرسائل كان يتناول فيهما صاحبها دراسات فى غير تاريخ مصر فشجع سيادته مثل هذه الرسائل إذ كان قد توافد على مصر دارسون من بعض الاقطار العربية خاصة من سوريا ومن الجزائر.

فمن سوريا : رسالة للدكتوراه بعنوان «عصر سلوقس الأول ٣١٢ - ٢٨٠ ق.م.

ومن الجزائر : رسالتان للماچستير هما :

١ - «أوضاع النوميديين فى ظل الحكم الرومانى وموقفهم منه»

٢ - أهمية نوميديا الاقتصادية بالنسبة للرومان من عام ٤٦ ق.م. إلى نهاية القرن الثانى للميلاد.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل امتد نشاط سيادته إلى تلبية دعوات وجهت إليه من بعض الدول العربية للتدريس بجامعاتها ومنها :

الجماهيرية الليبية : درس بها من عام ١٩٦٦ إلى عام ١٩٧٣ وكرم باختياره رئيساً لقسم التاريخ بكلية الآداب بجامعة قار يونس ثم باختياره عميداً لتلك الكلية

اليمن : دعته جامعة صنعاء للتدريس بها فى عام ١٩٨٠

وامتد نشاطه كذلك إلى بعض الجامعات الأخرى :

- عمل استاذاً زائراً فى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٥٤ / ١٩٥٥ حيث قام بالتدريس فى جامعة نورث داكوتا وجامعة

سينسيناتى فى ولاية أوهايو. وألقى أيضاً محاضرات فى بعض الجامعات الأمريكية الأخرى.

- فى مايو ١٩٧٨ دعته كلية Royal Holleway بجامعة لندن لإلقاء بعض المحاضرات.

ومن الطبيعى أن تحرص الهيئات العلمية على أن تضمه إلى عضويتها فقد كان عضواً مراسلاً لجمعية الآثار اليونانية للجمعية الوثائق الهندية وعضوا ثم رئيساً للجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومقرراً للجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة فى مصر، وعضواً فى مجلس إدارة مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس وعضواً فى المجمع العلمى المصرى. وكان عضواً فى لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية قبل أن يتحول إلى المجلس الأعلى للثقافة.

إلى جانب ذلك شارك سيادته فى مؤتمرات دولية للدراسات التاريخية منها :

- المؤتمر الدولى للدراسات التاريخية (باريس عام ١٩٥٠)

- مؤتمر ليبيا عبر العصور (بنغازى) ١٩٦٨

- المؤتمر الدولى الذى عقد فى شتوتجارت ١٩٨٥.

وقد كرمه جامعة عين شمس باختياره لنيل جائزتها فى عام ١٩٩٣ وكرمته الدولة بمنحه جائزتها التقديرية فى ١٩٩٣.

هذا هو أستاذنا وأستاذ الأجيال الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى.

علم نافع وخلق رفيع

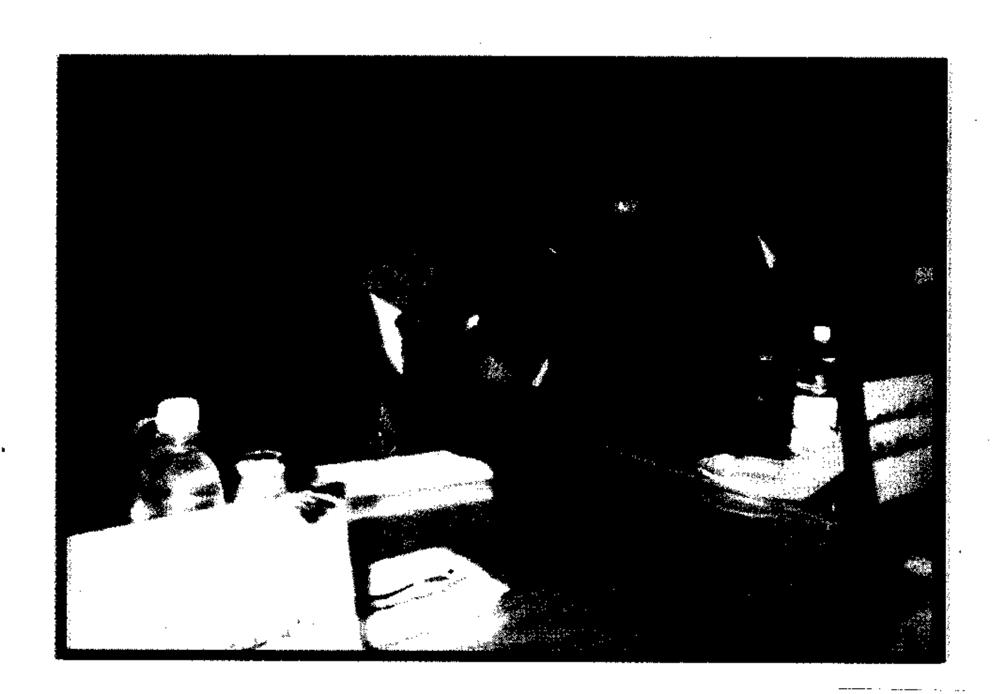
إبراهيم نصحى

«منهج فى استخدام علم الآثار فى كتابة التاريخ الاجتماعى»

د. فاروق حافظ القاضى

كتاب «الفنون فى مصر فى عصر البطالمة»:

فى عام ١٩٣٧ أخرجت مطبعة جامعة أكسفورد كتاباً أثار فى الأوساط العلمية اهتماماً كبيراً ترددت أصداؤه فيما كتب النقاد العلميون المتخصصون فى علم الآثار والدراسات القديمة تعليقاً على الكتاب فى الدوريات العلمية الأوربية فى بضع السنوات التى تلت نشره. كان الكتاب يحمل عنوان «الفنون في مصر فى عصر البطالمة:



دراسة فى التأثيرات اليونانية والمصرية فى فنى العمارة والنحت البطلميين».* وكان مؤلف الكتاب باحثاً مصرياً شاباً تقدم بموضوعه المبتكر إلي جامعة لندن فى رسالة جامعية حصل بها على درجة الدكتوراه PH. D. فى عام ١٩٣٤. وإذ كانت لجنة الامتحان قد أوصت بطبع هذه الرسالة ونشرها، فقد أتاحت جامعة لندن لصاحب الرسالة منحة مالية لتخرجها مطبعة جامعة أكسفورد فى ثوب أنيق مصحوب بعدد كافٍ من اللوحات الناطقة الدالة على الآراء الواردة فيه. وقد كان نشر الكتاب في حد ذاته خير تزكية لمنهجه العلمى ولموضوعه المبتكر وللجهد الكبير الذى بذله صاحبه فى استقصاء مادة موضوعه. ومن زاوية أخرى، كان هذا إعلاناً عن مولد عالم فى الدراسات الأثرية والتاريخية هو الدكتور ابراهيم نصحى قاسم.

وقد عرض للكتاب فى عدد من كبريات الدوريات العلمية المتخصصة آنذاك عدد من العلماء الأفذاذ كانت لهم شهرتهم ومنهم كلير بريو C. Preaux وإدجار Edgar وبيير جوجيه P. Jouguet فى الفترة ما بين عامى ١٩٣٧و ١٩٤١ حيث أعلن هؤلاء العلماء قبولهم لأكثر

* The Arts in Ptolemaic Egypt : A Study of Greek and Egyptian Influences in Ptolemaic Architecture and Scupture, Oxford University Press, London, 1937.

نتائج البحث وكان لديهم شبه إجماع على أن أهم ما فى الكتاب ليس هو استقصاء كل المادة الأثرية المتاحة آنذاك، أو منهج دراسته المقارن،، أو تقرير بعض الأمور التى كانت موضع خلاف بين الدارسين فى مجال تاريخ العمارة المصرية القديمة فحسب*، إنما كان الأهم من ذلك جميعاً فى رأى هؤلاء هو استخدام الآثار فى الاستدلال التاريخى، بصفة كون هذه الآثار الفنية مرآة لحياة الناس تعبر عن مجتمعاتهم. ولما كانت الفترة الزمنية موضوع الدراسة هى عصر «البطالمة الذين حكموا مصر قرابة ثلاثمائة عام (٣٢٣ - ٣٠ ق.م)، وهى فترة التقى فيه على أرض مصر وفى رحاب حضارتها الخالدة عنصر إغريقى له ثقافته القوية المليئة عندئذ بالحيوية والنشاط، مع عنصر وطنى أصيل كانت له تقاليده الراسخة، فقد كان هناك مجال للتأثير والتأثير بين الثقافتين، خاصة وأن هذا العنصر الإغريقى النشط المتوثب أخذ يتوافد على مصر منذ بداية العصر بالآلاف،

* من النتائج المهمة التى توصلت إليها الدراسة ولفتت أنظار المتخصصين أن العمارة الدينية المصرية فى ذلك العصر كانت مصرية تماماً من حيث التصميم والزخرفة، وأن ما تميزت به هذه المعابد من بعض الظواهر المعمارية التى بدت للبعض عناصر مستحدثة مثل الأعمدة ذات التيجان المركبة، لم يكن تأثيراً إغريقياً، وإنما هو طراز قديم كان المصريون قد اهتدوا إليه فى عصر الأسرة السادسة والعشرين، وهو عصر إحياء لبعض التقاليد الفنية من أيام الدولة القديمة، وأن ظاهرة أخرى وهى الجدران المسماة بالجدران الساترة أو الحاجزة Screen Walls or Curtain Walls فى هذه المعابد لم يكن ابتداعاً جديداً فى عصر البطالمة، وإنما عرفته مصر منذ عصر الدولة الحديثة. فظهر فى عمارة معبد الكرنك وفى مدينة هابو، كما ظهر فى عمارة الأسرة الثلاثين فى فيلة وفى مدينة هابو أيضاً.

نتيجة لتشجيع ملوك البطالمة الذين فتحوا له أبواب البلاد على مصاريعها واجتذبوه بشتى الإمتيازات، حتى أصبح للإغريق فى ذلك العصر وجود قوى مؤثر فى حياة البلاد.

غير أن علماء الآثار ومؤرخى الفنون كانوا قد درجوا على دراسة الفن المصرى أو الفن الإغريقى فى هذه الفترة كل على حدة ولم يتطرقوا إلي بحث نتائج تجاور أساليب هذين الفنين فى صعيد واحد على أرض النيل بالرغم من أن عامل التأثير والتأثر كان أمراً وارداً مثيراً للرغبة فى بحثه. وقد كان هذا بالتحديد هو ما قصد إليه نصحى بأطروحته، كى ينطلق من هذه النتائج إلى بحث أدلة الآثار الفنية على مدى تقارب العنصرين الوطنى والوافد أو على النقيض تباعدهما أو تنافرهما، وكان هذا يعنى استخدام نتائج بحث أثرى فى الاستدلال على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الفريقين.

والحقيقة أن نصحى كان بهذا المنهج يخطو بدراسة علم الآثار خطوة واسعة فى التقريب بين الدراسة الأثرية والدراسات التاريخية. وكانت قد سبقت ذلك خطوة مهمة قام بها المؤرخ الروسى الشهير ميخائيل روستوفتزف M. Rostovizeff حين أدخل المادة الأثرية فى صميم المعالجة التاريخية، وهو ما بدا واضحاً فى كتابه الذى نشره فى

عام١٩٢٦ بعنوان «تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعى والاقتصادى».* وقد أشاعت كتابات روستوفتزف منذ ذلك الوقت فى أوربا هذا المنهج فى استخدام الآثار فى الاستدلال التاريخى خاصة فى مجال التاريخ الاجتماعى والاقتصادى. وأحسب أن هذا المناخ الذى أصبح شائعاً فى جامعات أوربا حين قدم نصحى للدراسة في انجلترا هو الذى حفزه إلى اختيار موضوع رسالته للدكتوراه، وهى الرسالة التى حقق بها انجازاً مهماً فى هذا المجال كما عبر عن ذلك محرر الملحق الأدبى لجريدة التايمز اللندنية متخلياً عن تحفظه الانجليزى المعهود.

علم الآثار والتأريخ :

والواقع أن علم الآثار Archaeology الذى ولد فى أوربا فى القرن التاسع عشر ظل عقوداً من السنين محصوراً فى منهج وصفى صرف. ذلك أن هذا العلم أصَّل مناهجه فى الربع الأخير من القرن المذكور متأثراً بالمناهج الصارمة للعلماء الألمان فى مجالى البحث التاريخى واللغوى. وقد تهيأت لألمانيا فى ذلك الوقت مكانة ثقافية عالية فى أوربا. لكن العلماء الألمان وقعوا تحت سطوة تأثير منجزات العلوم

* M. Rostovtzeff, Social and Economic History of the Roman Empire (1926).

الطبيعية من مخترعات غيرت البيئة المادية بل غيرت تنظيم المجتمع. وتصور هؤلاء العلماء أن بإمكانهم تطبيق مناهج العلوم الطبيعية على بحوثهم «الإنسانية». وقد كان لهذا التصور أثره على كثير من الدارسين فى خارج ألمانيا (انجلترا وفرنسا على سبيل المثال) ففى مجال التأريخ مثلاً، كان هناك ليوبولدفون رانكه L. von Ranke الذى اكتسب فى بلده ألمانيا شهرة قومية وظل ينشر دراساته ويدرب تلاميذه على أسلوبه «الوضعى» قرابة ستين عاماً معتمداً الوثائق مصدراً أساسياً بل وحيداً للتأريخ، عارضا شهادة هذه الوثائق بعضها على بعض بأسلوب يشبه مواجهة الشهود بعضهم ببعض فى ساحة المحاكمة أمام قضاة يتصفون بالموضوعية والحياد اللذين يتمتع بهما علماء الطبيعة. وكان رانكه يبشر بأن من شأن هذا وحده أن يُظهر الحقيقة التاريخية. لكن هذا الأسلوب أدى إلى انكفاء المؤرخين. على معالجات جزئية دون أن يضمها سياق مطّرد. وفى مجال الدراسات اللغوية (وكانت معنية فى الأساس بالآداب اليونانية واللاتينية) فإن الإسراف فى تطبيق القواعد النحوية باسم الدقة العلمية أدى فى كثير من الحالات إلى تجريد الألفاظ من معانيها، وإلى نمو عادات عقلية لدى دارسى الكلاسيكيات عجزت عن تشييد أفكار على الأساس اللغوى الصارم.

أما بالنسبة إلي علم الآثار الذى كان لايزال وليداً يحبو، فقد أدى هذا المنهج إلي الانحصار كذلك فى معالجات جزئية. وقد أدى ذلك بحق إلى نتائج إيجابية فى البداية، ومنها وضع مبادئ علم تتابع الأزمنة Chronology وتحديد أبعاد الطبقة الأثرية والتصنيف المقارن للمواد المستخرجة فى الحفائر. بيد أن علماء الآثار لم يلبثوا أن فطنوا إلى أن هذا الانحصار في المنهج الوصفى لا يحقق معطيات تاريخية ذات دلالة، وهو ما تحققه دراسة الحضارات القديمة فى منظور شامل. وهكذا بدأ فريق من هؤلاء العلماء كانوا فى الأصل علماء لغة وآثاريين، يتجاوزون هذه المرحلة ليصبحوا مؤرخى حضارة، ونذكر منهم إدوارد ماير وچيمس هنرى برستد.

هكذا جاء «انعتاق علم الآثار فى بدايات القرن العشرين من المنهج الوصفى المتأثر بالمناهج الوضعية الصارمة لعلماء اللغة والمؤرخين الألمان، وبدأ سعى هذا العلم للإلتئام مع علوم أخرى مثل التاريخ ليصبح علماً مساعداً أساسياً لا غناء لدراسة التاريخ عنه، أو علم الانثروبولوچيا الطبيعية بل والثقافية أيضاً. ومنذ ذلك الوقت وبالتدريج وجدنا من بحوثنا مثلاً عن فن العمارة عند شعب من الشعوب ودلالته على خصائص شخصية هذا الشعب أو طريقة تفكيره، أو عن استخدام

فن النحت والتصوير مثلا فى الدعاية السياسية في عهد من العهود (كعهد أوغسطس أول أباطرة الرومان «٢٧ ق.م - ١٤ م») أو عن عمارة الكاتدرائيات القوطية السامقة التى شيدت فى أنحاء من أوربا إبان القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، وتعبيرها عن روح ذلك العصر بما كان يؤذن بميلاد حضارة جديدة هى حضارة عصر «النهضة» الأوربية. وقد كانت كل هذه «الأفكار» التى طرحت بمثابة خطوات قربت الآماد بين معطيات علم الآثار ودراسة التاريخ الاجتماعى والاقتصادى والفكرى. ثم جاءت مؤلفات روستوفتزف التاريخية فوثقت عرى الصلة بين التاريخ والآثار، وأوجدت أسلوبا للتأريخ معتمداً على علم الآثار. وقد كان هذا الأسلوب هو الذى استوحاه نصحى فى دراسته المبتكرة وكان وجه الجدة فى الدراسة هو محاولة الاستدلال من خلال مقارنة شواهد فنون العمارة والنحت والتصوير عند كل من المصريين والإغريق فى مصر فى عصر البطالمة على مدى تقارب هذين العنصرين أو تباعد أحدهما عن الآخر وهم فى حالة تجاور فى السكنى على أرض وادى النيل، كما سبق أن ذكرنا.

وقد كانت النتائج التى توصل إليها نصحى فى مجال فن العمارة أن المعابد المصرية التى شيدها ملوك البطالمة للآلهة المصرية فى محاولة منهم

لكسب ولاء رعاياهم المصريين بالظهور أمامهم بمظهر فراعنتهم الوطنيين قد كانت معابد مصرية صحيحة فى تخطيطها ونحتها وزخرفتها، وهو ما تشتهر به معابد إدفو وإسنا ودندرة وكوم امبو وفيلة - وليس من شك فى أن توجهات هؤلاء الملوك الأجانب وحياتهم فى بلاطهم فى الاسكندرية كانت إغريقية الطابع، لكن إنشاءهم المعابد المصرية كا نت جزءاً من سياسة دينية لها مقاصدها إزاء المصريين، ومن ثم فقد كان من الضرورى أن تتم هذه المنشئات فى إطار تقاليد الفن المصرى القديم لأنه كان أداة ديانة المصريين القديمة وأكبر ممثل لها. لذلك لم يكن ثمة مجال هنا للبحث عن تأثيرات معمارية إغريقية.

وأما المعابد الإغريقية التى لابد أن البطالمة شيدوا الكثير منها للآلهة الإغريقية سواء فى الاسكندرية أم فى مواقع أخرى مثل بطوليميس أو منف، فإن ما وصل من أطلالها (أو على الأقل ما عرف من بعض أوصافها فى المصادر الأدبية) هو جد قليل لايسمح بتكوين فكرة عن تأثيرات مصرية فى عمارتها.

أما المجال الأكبر للمقارنة بين الفنين المصرى والإغريقى فى ذلك العصر فقد وجده نصحى فى فن النحت Sculpture. وقد صنّف ما اجتمع له من القطع الفنية التى يبدو فيها التأثير المتبادل إلي نوعين،

أولهما هى القطع الفنية التى يبدو اختلاط الطرز الفنية، والثانى هو القطع التى تختلط فيها العناصر (أى مادة الصنع أو الموضوع). وقد أولى النوع الأول الأهمية الكبرى من حيث الدلالة على التأثير المتبادل، باعتبار أن الطراز هو جوهر كل فن لأنه يعبر عن أفكار الفنان ويحمل طابع حضارته. وأما اختلاط العناصر (كأن يستخدم فى صناعة تمثال إغريقى مادة من حجر مصرى لم يعتد الإغريق استخدامه كالجرانيت أو البازلت، أو تصوير زهرة اللوتس أو قرص الشمس بين قرنين وهى عنصران مصريان صرف علي نقود البطالمة) فهى نتيجة طبيعية لاجتماع المصريين والإغريق فى بيئه واحدة.



وفى متابعته للنوع الأول من قطع النحت على امتداد الفترة البطلمية كلها سواء عندما كان الروح الإفريقى قوياً فى مصر أم عندما انتابه الضعف إبان القرن الثانى ق.م.، جاءت النتائج كالتالى :

(١) فى عدد جد قليل من هذه القطع محاولة لمزج الطرازين المصرى والإغريقى. وفضلاً عن هذه القلة خاصة إذا قورنت بكثرة القطع الأخرى التى كان طرازها مصرياً بحتاً أو إغريقياً صرفاً، فإنها جاءت محاولات ضعيفه من حيث القيمة الفنية، وهو ما يدل على فشل الفنانين الذين حاولوا القيام بهذا المزج، والذين كانوا يصدرن فى الغالب عن نزعات فردية.

(٢) أن طراز النقود البطلمية ظل إغريقياً خالصاً حتى نهاية العصر البطلمى، وكذلك ظلت النصب الجنائزية ولوحات المعابد مصرية خالصة فى طرازها، مما يوحى بأن كلاً من الفنين المصرى والإغريقى قد احتفظ بطابعه الخاص خالياً من أثر الفن الآخر.

(٣) أن هذه الظاهرة واضحة سواء فى النصف الأول أو الثانى من العصر، أى فى الفترة التى كان قيد كل من الروحين المصرى والإغريقى قوياً منتعشاً أو عندما ضعف كل من هذين العنصرين فى آن معاً بعد ذلك لأسباب مختلفة.

وقد خلصت الدراسة الفنية إلي ما يعكسه ذلك من دلالة إجتماعية وهو أن أكثر الإغريق ظلوا إغريقاً في جوهرهم، وأن أغلب المصريين ظلوا كذلك مصريين فى جوهرهم.

وجدير بالذكر فى خاتمة الحديث أنه عندما حان الوقت بعد ذلك ليدرس نصحى المجتمع المصرى فى عصر البطالمة فى ضوء الوثائق البردية دراسة متعمقة فى كتابه المعروف «تاريخ مصر فى عصر البطالمة» الذى ظهرت طبعته الأولى فى عام ١٩٤٦، انتهت به دراسة هذه الوثائق إلى هذه النتيجة ذاتها.

عَالِمٌ وعَلَم

تحية إلى أستاذنا الأستاذ الدكتور إبراهيم نصحى

فى يوم تكريمه من تلاميذه

أ.د. لطفى عبدالوهاب يحيى



هاتف اليوم وأمواج ضياءْ   وسلام وكلام ورُواءْ
وعناق وتحيات وشوقٌ   يجمع الصحبة فى خيْر لقاءْ
يبعث الدفء سخياً وهنيّاً   وربيعا جاء فى يوم شتاء
فهنا الدَّعوة زهرٌ وشذَى   ضَّمخ الأجواء وداً وصفاء
وهنا الجمع يُلبّىِ دعوة   رفقة العلم استجابتْ لنداء

♥ ♥ ♥

صاحب اليوم عميدٌ عالمٌ   يجمع الأجيال حبّا وولاءْ
ومنار شامخ القامة علَمٌ   يبعث النور سخاءً وثراءْ
يرسل الشعلة فيضا دافقاً   ليس يعنيه ثناء أو جزاء
وتلاميذ تنادَوْا زمرةً   حول عرفان يُحيّى الفضلاء
يُرجع الفضل إلى صاحبه   مرجع الحقّ ويشدو بالوفاء
هل سرت بالأمس أشتات كلام   أو سحاباتٌ، وفي القول ابتلاءْ
إن يكن رأيا ففى الرأى اتفاق   واختلافات رذا ما الرأى جاءْ
هل يحيد الحقّ عن موضعه   هل تدوم السحب في عرض السماء
حسب هذا الدور سَبْقٌ وارتياد   يدفع الخطوة عزماً ومضاء
رائد أنت وتبقى رائداً   شيمة الروّاد بدءٌ بالعطاء

♥ ♥ ♥

حكمة التَاريخ قد حاورتَها   فاستجابت لحوار العلماء
تخبُر الأحداث وقعاً وصَدَى   فإذا الأحداث نبضٌ وانتماء
تتبع الآفاق بُعداً ومَدَى   فإذا بالسّرّ قد كشف الغطاءْ
تسبر الأغوار بحثاً خالصاً   فإذا التاريخ نبع وارتواءْ
قد جمعت الصدق من أطرافه   منهجَ العلم وقول الحكماء

♥ ♥ ♥

همت فى مصرَ ومصرٌ دائماً غادةُ التاريخ حبّاً أو جفاء
مصر والتاريخ أطراف سباق أعْصُرٌ تَتْرى هبوطا أو علاءْ
قد تعاملتَ وعصرا شائكاً فإذا القول وضوح وجلاءْ
ليس يكفينا وجودٌ باهتٌ لو قَبلناهُ لَعشْنا غرباءْ
يرفع التاريخُ مَنْ أصَّلَهُ ووعى المكنون داءً ودَوَاءْ
يُسقِطُ التاريخَ مَنْ يَقْرأُه ويغاديه بِجَهْل الجُهلاءْ

♥ ♥ ♥

عَلَمٌ أنتَ وتبقى عَلَما هاديا بالعِلْم إن كان اهتداء
قدوة أنت وتبقى قدوةً إن دعا الداعى وكان الإهتداء

♥ ♥ ♥

رقم الإيداع : ٤٩٤٥/ ٢٠٠٥

الحريرى للطباعة ٣٢٠١٢٨٥